



The Impact of Utilitarianism on Ethics in Jeremy Bentham's Philosophy

Asst. instr. Alaa Hussein Saber

University of Wasit / College of Arts / Department of Philosophy

Email: alaa106@uowasit.edu.iq

Received May.7, 2026

Revised May.13, 2026

Accepted Jun.26, 2026

Online October1, 2026

ABSTRACT

The doctrine of the English philosopher Jeremy Bentham is a necessary attempt to link the concept of ethics on practical basis and its connection to reality through the achievement of happiness and the common good. It rests on the fundamental idea that utility is the important criterion for judging actions; that is, human actions are right if they result in the greatest happiness for the greatest number of people. In doing so, he attempts to shift the concept of ethics to a rational idea based on the balance between pleasure and suffering. He believes that moral value is built on results, not abstract principles, and that the interest of society is not achieved through traditional laws, but rather these laws can be improved and refined through their application according to the principle of the common good. Therefore, any legal act is right if it brings greater happiness to individuals, and conversely, any act is wrong if it causes them significant suffering.

Keywords: Happiness, benefit, morality, pleasure.

أثر المذهب النفعي في الاخلاق عند جيرمي بنتام
م.م الاء حسين صابر / جامعة واسط/ كلية الآداب/ قسم الفلسفة
Email: alaa106@uowasit.edu.iq

الملخص

يعد مذهب الفيلسوف الإنكليزي جيرمي بنتام محاولة ضرورية لربط مفهوم الأخلاق على أساس عملي وارتباطها بالواقع من طريق تحقيق السعادة والمنفعة العامة، إذ يركز على فكرة أساسية دلالتها بأن المنفعة هي المعيار المهم في الحكم على الأفعال، أي بمعنى أن الأفعال الإنسانية تكون صحيحة إذا ما نتج عنها تحقيق أكبر قدر من السعادة لأكثر عدد من الناس محاولاً في ذلك انتقال مفهوم الأخلاق إلى فكرة عقلانية قائمة على حساب اللذات والآلام، ويرى بأن القيمة الأخلاقية تبنى على النتائج لا على المبادئ المجردة وأن مصلحة المجتمع لا تحققها القوانين التقليدية بل يمكن الإفادة منها وإصلاحها من تطبيقها وفق مبدأ السعادة العامة، إذن أي فعل قانوني يكون صحيحاً إذا تم تحقيق السعادة للأفراد بصورة أكبر والعكس أي فعل يكون خاطئاً إذا ما تسبب لهم بألم كبير .

الكلمات المفتاحية: السعادة، المنفعة، الاخلاق، اللذة

المقدمة :

إن من أهم القضايا التي شغلت الفكر الفلسفي عبر العصور هي قضية الاخلاق، إذ سعى الفلاسفة في البحث عن الأسس التي تقوم عليها الاحكام الأخلاقية وتحديد معيار الأفعال الإنسانية وما يرتبط بها من خير أو شر، من أجل الوصول إلى حل مثل هذه القضية الفلسفية برز هنا المذهب النفعي بوصفه من أهم المذاهب التي عالجت تعريف الاخلاق على أساس واقعي وعملي ويرتبط بشكل مباشر ما ينتج عن الأفعال وأثرها في المجتمع.

وعليه مرت الفلسفة الاجتماعية في بريطانيا العظمى إبان القرن التاسع عشر بمراحل عديدة متتابعة، أولها كان هناك المذهب الفلسفي الراديكالي الذي ارتبط باسم بنتام، وعبر عنه في الحقب الأخيرة من القرن الثامن عشر، والمرحلة الثانية كان هناك مذهب بنتام الذي طوره وأضاف إليه الفيلسوف (جون ستيورات مل)، أما المرحلة الثالثة والأخيرة فكانت هناك الفلسفة السياسية المثالية التي ظهرت ونشأت في الجزء الأخير من القرن التاسع عشر، فمذهب المنفعة هو لفظ يشتمل في المرحلتين الأولى والثانية ولكن بالطبع لا يشتمل على المرحلة الأخيرة؛ لأن هذا المذهب هو مذهب فردي في الرؤية على الرغم من أنه يهدف إلى رفاهية المجتمع.

فضلا عن ذلك فإن المذهب النفعي يعد تحولاً جوهرياً في تحليله لمفهوم الأخلاق فينتقل من التركيز على القيم المطلقة إلى الاهتمام بالسلوك الإنساني وما يترتب عليه من آثار ونتائج، لأن الأفعال عند بنتام تقاس بمدى تحقيق الأفعال الإنسانية من لذة أو منفعة وكذلك تجنبها ما ينتج عنها من ألم أو ضرر، فالأخلاق عنده هي ذات طابع عقلاني وحسابي يسعى إلى تحقيق المساواة والتوازن بين المصلحة العامة ومصلحة الفرد الواحد، وهذا ما جعل بنتام أن يضع ما يعرف بحساب اللذات وحساب الآلام كمعيار أساسي لتقييم الأفعال الإنسانية

مشكلة البحث: تتركز مشكلة البحث على السؤال الرئيس الذي دارت عليه بعض فلسفته وهو إلى أي مدى يمكن اعتماد مبدأ المنفعة معياراً لتحديد الخير والشر في السلوك الإنساني؟ فهناك عدة تساؤلات أو بعض الإشكالات التي تتطور عن هذا السؤال ومنها: هل يكفي اعتبار اللذة وتجنب الألم الصورة المناسبة للحكم الأخلاقي؟ وهل مبدأ المنفعة يحقق العدالة بين الأفراد أم يبرر الظلم أحياناً؟ وإلى أي مدى يضمن أعظم سعادة لأكبر عدد من الناس في المجتمع؟

أهداف البحث: هناك مجموعة من الأهداف التي يسعى البحث إلى تحقيقها ومن أهمها بيان المرتكزات الفلسفية لمفهوم المنفعة عند بنتام، والأساس الأخلاقي في تحليل العلاقة بين اللذة والألم في منظوره، وكذلك الكشف عن أثر مفهوم المنفعة في بناء نظرية عامة للأخلاق في تقييم الأفعال الإنسانية.

منهج البحث: يعتمد البحث على مزيج من المناهج الفلسفية وهو المنهج التحليلي من تحليل وتفكيك مفهوم المنفعة وعناصره المرتبطة به من مثل اللذة والألم والأخلاق، فضلاً عن المنهج الوصفي في عرض نظريات بنتام الفلسفية كما وردت في كتاباته.

المحور الأول: السياق الفكري للفيلسوف:

استمد بنثام ومدرسته فلسفتهم في جميع خطوطها الرئيسية من (لوك) و(هارتلي) و(هلفتيوس)، وجيرمي بنثام كان الرئيس المعترف به الفلاسفة (الراديكاليين) لم يكن ذلك الرجل الذي نتوقع منه أن يكون على رأس حركة من هذا النوع، فقد كان اهتمامه الرئيسي بالقانون وبه أصبح مهتماً بالأخلاق والسياسة.

فقد زار جامعة (أكسفورد) التي تخرج منها ووجد في مكتبها نسخة من كتيب وضعه في ذلك الوقت استاذ (برستلي) تحت عنوان (مقال عن الحكومة)، ففي هذا الكتيب وجد بنثام العبارة السحرية (أعظم قسط من السعادة لأكثر عدد من الناس)، إذ سجل بنثام هذا الحادث الخطير في حياته بقوله (انه بهذا الكتيب وبهذه العبارة التي تضمنها تحددت مبادئ في الأخلاق خاصة وعامة، ومن تلك الصفحة أخذت هذه العبارة لفظاً ومعنى غزت أنحاء العالم المتمدين. وعليه جهد بنثام في توضيح معاني اللذة والألم، وبين فيهما بأنه لا يقصد بهما إلا معناهما اليومي الاعتيادي، لان معنى اللذة يفهم على سبيل المثال لذة الطعام والشراب فضلاً عن لذة القراءة والكتابة والاستماع إلى الموسيقى (الطويل، 1953، ص92-93).

وبدأ جيرمي بنثام تفكيره في اواخر القرن الثامن عشر فقد كان هذا الفيلسوف الانكليزي المؤمن بالموقف الطبيعي هو العامل الأكبر على التحول من مذهب اللذة الأنانية إلى مذهب اللذة العامة، وكان يهتم اهتماماً كبيراً بالإصلاح الاجتماعي والإصلاح التشريعي فليس من الغريب ان يكون تفكيره الأخلاقي اجتماعياً وعملياً إلى حد غير مألوف، وفضلاً عن ذلك فقد سعى إلى الجمع بين مذهب اللذة النفسي ومذهب اللذة الأخلاقي المأخوذة من كتابه (مبادئ في علم الأخلاق والتشريع) (ميد، 1959، ص 285).

واقترن بذلك اسمه بمذهب المنفعة، وهو اتجاه فلسفي جديد ظهر في انجلترا اولا في القرن الثامن عشر، ومن ثم في بعض اقطار اوروبا وامريكا فيما بعد، وكان هناك سببان رئيسيان لظهور هذا الاتجاه: الاول تطور العلوم الطبيعية الذي بلغ أوجه في فيزياء نيوتن مما شجع علماء الاجتماع والعلوم الطبيعية والأخلاق على تطبيق نفس المناهج والأساليب التي طبقها نيوتن بنجاح ولكن في مجال دراسة الظواهر الاجتماعية والأخلاقية والقانونية، أما السبب الثاني وراء ظهور هذا المذهب فهو الفجوة الواسعة التي ظهرت نتيجة للتقدم الهائل الذي أحرزه العلم وتطبيقاته العملية وبين النظم الاجتماعي والأخلاقية والقانونية، مما استدعى إدخال إصلاحات جذرية على هذه النظم لكي تستطيع مع التقدم السريع، لكنه يتقدم ب العلم (احمد، 2000، ص 104).

ومما تجدر الإشارة إليه أنه اهتم في البداية بصورة أساسية بالإصلاح القانوني والجنائي، ولم تدخل التغييرات الراديكالية في الدستور البريطاني في خطته الأصلية، ولم يكن متحمساً للديمقراطية من حيث إنها كذلك وبدأ تفكيره في اواخر القرن الثامن عشر فقد كان هذا الفيلسوف الانكليزي المؤمن بالموقف الطبيعي هو العامل الأكبر على التحول من مذهب اللذة الأنانية إلى مذهب اللذة العامة، وكان يهتم اهتماماً كبيراً بالإصلاح الاجتماعي والإصلاح التشريعي فليس من الغريب ان يكون تفكيره

الأخلاقي اجتماعياً وعملياً إلى حد غير مألوف، وفضلاً عن ذلك فقد سعى إلى الجميع بين مذهب اللذة النفسي ومذهب اللذة الاخلاقي المأخوذة من كتابه "مبادئ في علم الاخلاق والتشريع" الذي ظهر عام 1879م. (ميد، 1959، ص 285)

الا أن مذهبه يركز على أساس أن اللذة السيكلوجي وهي النظرية التي تقول إن كل موجود بشري يبحث بطبيعته عن تحصيل اللذة وتجنب الألم، وهذا المذهب ليس جديداً، بالطبع فقد طرحه في العالم القديم (أبيقور) بصفة خاصة ودافع عنه (هلفتيوس) في فرنسا (تيكر) في إنجلترا أوائل القرن الثامن عشر.

فأرسي فلسفته بأسرها على مبدئين: (مبدأ التداعي) ومبدأ (أعظم سعادة)، وأقر بوجود مبدأ التداعي بين الأفكار واللغة، وكذلك التداعي بين الأفكار والافكار ومنه جعل المبدأ الأساس لعلم النفس ووجود تفسير حتمي للأحداث العقلية، والمبدأ الآخر هو مبدأ بأن اللذة أو السعادة خير وأن الألم شر، وبنثام لا يأخذ فقط بأن الخير هو السعادة بوجه عام، ولكنه يأخذ بأن كل فرد يتابع دائماً ما يعتقد بسعادته الخاصة به (رسل، 1997، ص 44-45).

وعلاوة على ذلك فقد عانى بنثام لكي يوضح ما يقصده باللذة والألم، فلم تكن لديه نية بأن يحصر مجال هذين اللفظين عن طريق تطبيق تعريفات ميتافيزيقية، حيث إنه لم يهتم ببساطة بتقرير أن ما يأخذه هو حقيقة سيكلوجية، أي بمعنى أن كل الناس يندفعون إلى الفعل عن طريق جاذبية اللذة والنفور من الألم، بقدر ما هو مهتم بتأسيس معيار موضوعي للأخلاق للأفعال البشرية، وبالتالي يضيف بنثام بعد الطبيعة التي وضعت الجنس البشري تحت سيطرة اللذة والألم بأنه ينبغي عليهما أن يبيننا ما ينبغي علينا أن نفعله كما ينبغي أن يحددا ما نفعله، فمعيار الصواب والخطأ من ناحية والعلل والمعلومات من ناحية أخرى (كوبلستون، 2009، ص 31-32). ومن هنا نتوصل إلى مبدأ المنفعة.

ولم تُحدث آراء بنثام تطورات في قوانين إنجلترا فقط، بل في قوانين بلدان أوربية عدة وكذلك قوانين أمريكا اللاتينية، فقد نجح في بيان تبسيط القوانين في نواح عدة من مثل القانون الجنائي والتعاقدات والملكية و... إلخ، لكي تُنتج أكبر قدر من السعادة لمعظم الناس على المدى البعيد (رايت، 2001، ص 414).

فقد كان معبراً عن روح عصره وممثلاً للفلسفة التجريبية التي سادت تفكيره، وتكفل بشعبيته من نشر الأفكار النفعية ومدى نفوذها إلى شتى مجالات التفكير في عصره، وبهذا التقدم الذي أحرزه فقد هجرت الفلسفة برمجها العاجي من اتصالها بالحياة اليومية وتسخير وجودها لحل مشاكلها. (الطويل، 1953، ص 150)

المحور الثاني: مبدأ اعظم سعادة عند جيرمي بنثام:

يرتبط مذهب المنفعة وهو الصيغة الأكثر انتشاراً لمذهب النتائج بأسماء كلاً من (جيرمي بنتام، جيمس مل، جون ستيوارت مل)، ومن بين هذه النتائج تلك التي تعقب لذة أو ألماً أو تخفض لذة أو ألماً، وهذا ما يعيننا بشكل مباشر في هذا المذهب واطلق عليه بنتام اسم حساب السعادة وهو مشتق من الكلمة اللاتينية (felix) وتعني سعيد، وقد كان معظم النفعيين الأوائل هم علماء الاقتصاد إذ اطلقوا على النتائج الإيجابية اسم الفوائد أو المنافع وعلى النتائج السلبية اسم الأضرار أو الخسائر (جيمس، 2005، ص 271-272).

وقاد الفلاسفة الراديكاليون أو النفعيون، الحركة الأكثر أهمية في العقود الأولى من القرن التاسع عشر في بريطانيا العظمى وكانوا أبناء عصر التنوير عن طريق الفلاسفة التجريبيين واستخدموا مناهج أكثر دقة في أبحاثهم في الأخلاق والقانون والفلسفة السياسية والمنطق وعلم النفس وغيرها، التي كانت لهم فيها إسهامات واضحة التي أصروا فيها على حرية التفكير وحرية الفعل (رايت، 2001، ص 413).

ويمكن تعريف مذهب المنفعة أو النفعية بحسب ما وردت في المعاجم العربية هي القول "أن المنفعة هي مبدأ جميع القيم، علمية كانت أو عملية" (صليبا، المعجم الفلسفي، 1982) ومصطلح النفعي استخدمه بنتام عام 1781 للدلالة على مذهبه في الاخلاق الذي يرد الخلقية إلى النفعية (وهبة، 2007، ص 655).

ومؤسس هذه المدرسة النفعية هو جيرمي بنتام (١٧٤٨ – ١٨٣٢م) الذي كرس حياته للحركة من خلال تطويره لمفهوم المنفعة بطريقة أكثر دقة وشمولاً من الذين سبقوه، إذ قام بتطبيقات عملية عدة للمذهب وأحلّ واقع المنفعة محل (الأوهام) كما كان ينظر إليها في كافة الحقوق الطبيعية والعلوم، فالإنسان على الرغم من أنه أناني بطبعه إلا أنه يبحث عن سعادة الآخرين (رايت، 2001، ص 414).

ويعرف بنتام مفهوم النفعية أو المذهب النفعي في كتابه مدخل إلى علم الاخلاق والتشريع ويُعده الحجر الأساس لهذا العمل بقوله: "هو ذلك المبدأ الذي يقرُّ أو يستهجن أي فعل كان، تبعاً للنزعة التي يبدو أنها لديه لزيادته أو إنقاص سعادة الطرف الذي تكون مصلحته هي قيد البحث." (Bentham, 2000, p. 14)

ويضيف أيضاً بقوله: "يُقصد بالمنفعة تلك الخاصية في أي شيء، التي يميل بها إلى إنتاج فائدة، أو ميزة، أو لذة، أو خير، أو سعادة... للطرف الذي تُراعى مصلحته: فإذا كان هذا الطرف هو المجتمع بصفة عامة، فالمقصود إذن هو سعادة المجتمع." (Bentham, 2000, pp. 14-15).

بمعنى أن هذا المبدأ هو الأساس الذي يختار الناس على أساسها والتي ينبغي أيضاً أن يتم على أساسها هذا الاختيار، وهو الأمر الذي كان يسعى إليه في أن يجعل من هذا المبدأ المعيار المعترف به للأخلاق والتشريع (ميد، 1959، ص 285-286)

فقد اعتنق بنثام مذهب النفعي وطبقه في كتابه عام ١٧٨٩م وتقرر فيه بأن الناس يطلبون اللذة ويتجنبون الألم، بمعنى أن فعل الخير بطبيعتهم هو الذي يعود بلذة مستمرة أو الذي تزيد فيه اللذة على الألم، وإن فعل الشر هو الذي يتبعه ألم مستمر ويزيد فيه عن اللذة، فالمطلوب التدليل على أن الأخذ به يعود بأكبر قدر من السعادة والتي هي مقصد الجميع (كرم، 1966، ص 347).

ومبدأ (أعظم سعادة) هي القاعدة النفعية التي ربطها بنثام بعلم النفس من حيث إن واسع الناس إلى تحقيقه في رأيه هو تحقيق أكبر قدر من السعادة لأنفسهم وهي بدورها مساوية لكلمة اللذة، وهنا تكمن مهمة القانون التي تسعى إليها بنتهام وهو التأكيد على أن أي شخص يسعى إلى سعادته القصوى لن يمس حق الآخرين في السعي إلى نفس الهدف، وعلى هذا النحو ستتحقق أكبر قدر من السعادة لأكبر عدد من الناس، وهذا هو الهدف المشترك لأصحاب مذهب المنفعة مهما اختلفوا فيما بينهم (رسل، ب،ت، ص 159).

لذلك إذا افترضنا أن اللذة والسعادة والخير الفاظاً مترادفة، وأن التعاسة والألم والشر مترادفات أيضاً، فالسؤال هنا "هل هناك معنى لأن نقول أنه ينبغي علينا أن نسعى إلى ما هو خير ونتجنب ما هو شر إذا كانت هناك حقيقة سيكولوجية في الواقع تقول بأننا نسعى باستمرار نحو الخير ونتجنب الشر؟

ولكي نتمكن من الإجابة على هذا السؤال بشكل إيجابي، علينا أولاً أن نفرض افتراضين (كوبلستون، 2009، ص 32-33) الافتراض الأول: عندما يقال أن الإنسان يبحث عن لذته فإن ذلك يعني بأنه يبحث عن أكبر قدر من لذاته. أما الافتراض الثاني: أن الإنسان لا يقوم بتلك الأفعال التي توصل في حقيقة الأمر إلى هذه الغاية، فأنا نستطيع أن نقول أن الأفعال الصواب هي التي تميل إلى زيادة المجموع الكلي للذة وأن الأفعال الخاطئة هي التي تميل إلى تقليلها، فيتحتّم علينا أن نفعل ما هو صواب ونتجنب ما هو خطأ.

وهكذا نصل إلى مذهب المنفعة عند بنثام أو ما يسمى بمبدأ أعظم قدر من السعادة لكل أولئك الذين تكون مصالحتهم موضع اهتمام من حيث هو غاية الفعل الإنساني الصواب والملائم والمرغوب بصورة كلية فقط.

المحور الثالث: أثر النفعية في الاخلاق عند جيرمي بنثام:

لما كان مذهب المنفعة تجريبياً، فإن الخير الذي يتحدث عنه هو شيء محسوس ملموس ويعد ظاهرة تقبل القياس، وبهذا التصور أو الفكرة من الخير الأقصى يحيل بنثام مفهومه عن الخير إلى

قطعة نقدية او ورقة مالية محاولاً فيها إقامة الاخلاق بأسرها على ما يسميه بحساب اللذات (ابراهيم، ب،ت، ص 149).

إذن الفيلسوف هنا يخلص من وراء كل هذا بأن مهمة فلسفة الاخلاق هي دراسة السلوك الاخلاقي للإنسان على الطبيعة و بطريقة علمية تجريبية في محاولته للكشف عن القوانين الطبيعية التي تنظم السلوك الأخلاقي وتتحكم فيه، بالإضافة إلى سن القوانين المدينة في تنظيم سلوك الفرد داخل المجتمع وفقاً لما جاءت به قوانين الطبيعة، فيكافئ الفرد او يعاقب بقدر التزامه او خلافه لتلك القوانين، فمهمة القانون الاخلاقي عند بنتام هي التأكيد على ان كل فرد في سعيه للوصول إلى سعادته القصوى عليه أن لا يمس حق الآخرين في سعيهم لنفس الهدف، وهنا يكمن تحقيق كل فرد اكبر قدر من السعادة لأكبر عدد من الناس (احمد، 2000، ص 109).

ومبدأ أكبر قدر من السعادة يعني ان الفاعل بصدد تقييم المشروع الأخلاقية لفعله بأن يستمد نتائجه لا من حيث تأثيرها عليه فحسب، بل من حيث تأثيرها على اي شخص تمسه، ولعل من أكبر نقاط القوة في المذهب النفعي من الجانب الأخلاقي هي الالتزام بفكرة المساواة بين الأفراد، فليست آلامي ولذاتي اهم من الأم ولذات الآخرين، مثال على ذلك (ربما يمتعني ان استمع إلى مذياعي في حافلة مزدحمة، لكن قد اعرض عن هذا لأنه يؤذي الآخرين، وهذا التصرف هو لتحقيق السعادة لأكبر عدد من الأفراد (جيمس، 2005، ص 273)

ويبين بنتام علاقة اللذة بالأخلاق في كتابه بقوله " لقد وضعت الطبيعة البشرية تحت هيمنة سيدين مقتدرين، هما الألم واللذة. فهما وحدهما المنوط بهما تحديد ما يتعين علينا فعله، مثلما يحددان ما سنفعله بالفعل. فمن جهة، يرتبط بهما معيار الصواب والخطأ، ومن جهة أخرى، تشد إلى عرشهما سلسلة الأسباب والنتائج." (Bentham, 2000, p. 14)

فأن اللذة التي يريدها اصحاب مذهب المنفعة تشمل اللذات المعنوية والحسية بالإضافة إلى اللذات الجسمية والعقلية وكلما رقي الانسان طمح إلى أشرف اللذات وأرقاها، لان اصحاب هذا المذهب صرحوا بأن اللذات النفسية ارقى وافضل من اللذات الجسمية، وعليه فأن سعادة الانسان العاقل تختلف عن سعادة الانسان الجاهل، لأن اللذات الوضيعة سهلة المنال فكان حصول الجاهل على لذاته أيسر (امين، 1953، ص 44-45).

ويمكن قياس اللذات من حيث حدتها او ضعفها، او طول مدتها او قصرها في كتابه " مدخل إلى علم الاخلاق والتشريع " إلى مايلي:

" لذات الحواس: (الناجحة عن الإدراك الحسي المباشر)، لذات الثروة: (متعة الاقتناء والملك)، لذات المهارة: (براعة الإنجاز والإتقان)، لذات المودة: (روابط الصداقة والوئام)، لذات السمعة الطيبة: (الاعتبار الاجتماعي والجاه)، لذات السلطة: (النفوذ والقدرة على التأثير)، لذات الورع: (الصلة الروحية أو الدينية)، لذات الإحسان: (المتعة المشتقة من فعل الخير للآخرين)، لذات الضغينة: (المتعة المتوهمة من إلحاق الإذى، أو "لذات الحقد")، لذات الذاكرة: (استحضار الماضي الجميل)، لذات الخيال: (التصورات الذهنية الممتعة)، لذات الترقب: (انتظار حدوث أمر سار)، لذات التداعي: (المتعة المرتبطة بذكريات أو أفكار متصلة ببعضها)، لذات الفرج: (لذة زوال الألم أو التخلص من عبء " (Bentham, 2000, p. 32).

وفي مقابل الذات البسيطة يبين بنثام الآلام البسيطة المتعددة بحسب كتابه، فتتمثل فيما يلي:

" آلام الحرمان: (فقدان ما هو مرغوب أو نقص الحاجة)، آلام الحواس: (الأوجاع الجسدية المباشرة)، آلام الارتباك: (أو آلام "الخرق" وعدم المهارة)، آلام العداوة: (الخصومة والبغضاء)، آلام السمعة السيئة: (الخزي أو المذمة الاجتماعية)، آلام الورع: (مخاوف العقاب الإلهي أو تأنيب الضمير الديني)، آلام الإحسان: (التعاطف المؤلم مع معاناة الآخرين)، آلام الضغينة: (المشاعر السلبية الناتجة عن الكراهية)، آلام الذاكرة: (استرجاع الأحداث المحزنة)، آلام الخيال: (التوجس من أوهام أو مخاوف ذهنية). آلام الترقب: (القلق من سوء آتٍ)، آلام التداعي: (الألم المستدعي بربط فكرة حاضرة بحدث مؤلم سابق) " (Bentham, 2000, p. 32).

وعليه فإن هناك نتيجتين هامتين تترتبان على الاخلاق النفعية لدى بنثام، النتيجة الأولى هي ان لدى الناس جميعاً في نواحي معينة ميولاً بنفس القدر في الوصول إلى السعادة، فلا بد ان يتمتعوا بحقوق وفرص متساوية وهذا الرأي كان في البنود الأساسية في البرنامج الاصلاحى الراديكالى. اما النتيجة الثانية التي يمكن استخلاصها فهي ان اكبر قدر من السعادة لا يمكن بلوغه إلا إذا ظلت الاوضاع ثابتة (رسل، ب، ت، ص 160).

وتكمن مكانة اللذة في مذهبه على ان فعل الخير هو الذي يحقق او يحتمل ان يحقق اكبر قدر من السعادة لأكبر عدد من الناس، وهذا هو مبدأ المنفعة وهذه هي غاية الحياة الخلقية التي يطمح إلى تحقيقها الأفراد والجماعات الانسانية معاً، وعليه أخلاقية الأفعال الإنسانية مرهونة بما يترتب عليها من منافع تحقق السعادة للناس وتصبح اللذة هي الخير الوحيد ويصبح الألم هو الشر الوحيد في حياة كل أنسان، وبذلك يتحول علم الاخلاق إلى علم حساب لتقدير ما ينجم عن الأفعال من لذات وآلام (الطويل، 1953، ص 98-99).

وأساس اللذة عند بنتام هو فردي أناني ويبين بأن اللذة والألم هما مستوى الصواب والخطأ ويرجع إليهما وحدهما ما ينبغي أن يأتي من أفعال وما يقدم الإنسان عليه من تصرفات وترتبط بهما سلسلة العلة والمعلول فيتحرمان في كل ما تقوم به من أفعال، وعليه فأن مبدأ المنفعة يعترف بهذه السيادة ويفترضها أساساً لهذا المذهب إلى تحقيق السعادة عن طريق العقل والقانون (الطويل، 1953، ص 99).

إن فأن الأساس الذي ترتبط به الأخلاق عند بنتام هو ربط مفهوم الأخلاق بالقانون فيقول في كتابه "إن الأخلاق الخاصة غايتها السعادة؛ وكذلك التشريع لا يمكن أن يكون له غاية أخرى تهم الأخلاق الخاصة كل عضو أي سعادة وأفعال كل عضو في أي مجتمع مفترض، والتشريع لا يمكن أن يتجاوز ذلك، ومن ثم فأن الأخلاق الخاصة وفن التشريع يسيران جنباً إلى جنب حتى هذه النقطة، فالغاية التي ينظران إليها أو يجب أن ينظران إليها هي من طبيعة واحدة، والأشخاص الذين يجب وضع سعادتهم في الاعتبار والأشخاص الذين يجب توجيه سلوكهم، هم أنفسهم تماماً. بل إن الأفعال التي يجب أن ينشغل بها هي إلى حد كبير واحدة. فأين يكمن الفرق إذن؟ يكمن في أن الأفعال التي يجب أن ينشغل بها، وإن كانت متشابهة إلى حد كبير، إلا أنها ليست متطابقة تماماً وبشكل كلي. فلا توجد حالة لا ينبغي فيها للفرد أن يوجه سلوكه الخاص نحو تحقيق سعادته وسعادة رفاقه من المخلوقات؛ ولكن هناك حالات لا ينبغي فيها للمشرع (على الأقل بطريقة مباشرة، وعن طريق العقاب المطبق فوراً على أفعال فردية بعينها) أن يحاول توجيه سلوك أعضاء المجتمع الآخرين. فكل فعل يُبشر بأن يكون نافعاً للمجتمع في مجمله (بما في ذلك الفرد نفسه) يجب على كل فرد أن يؤديه من تلقاء نفسه؛ ولكن ليس كل فعل من هذا القبيل يجب على المشرع أن يجبره على أدائه. وكل فعل يُنذر بأن يكون ضاراً للمجتمع في مجمله (بما في ذلك الفرد نفسه) يجب على كل فرد أن يمتنع عنه من تلقاء نفسه؛ ولكن ليس كل فعل من هذا القبيل يجب على المشرع أن يجبره على الامتناع عنه" (Bentham, 2000, p. 227)

إن فالقانون يعد جهازاً يضمن حق كل فرد في سعيه إلى تحقيق أهدافه دون أن يلحق الضرر بالآخرين، وهكذا فأن وظيفة العقوبة ليست الانتقام بل لمنع حدوث الجريمة (رسل، ب، ت، ص 160).

ويشير أيضاً عن علاقة الأخلاق بالتفكير الديني بقوله: "إن ما قيل بخصوص الحساسية الأخلاقية يمكن تطبيقه مع إجراء التغييرات اللازمة على الحساسية الدينية، إن ما قيل بخصوص الميول الأخلاقية يمكن تطبيقه أيضاً مع إجراء التغييرات اللازمة على الميول الدينية" (Bentham, 2000, p. 47)

وفي ضوء ما تقدم يعتقد بنثام ان علم الأخلاق لا يهدف إلى خلق أولياء او قديسين، انما يهدف إلى توجيه النشاط الإنساني حول إسعاد الفرد والمجتمع الذي ينشئ منه، وبحساب اللذات يمكن تقييم سلوك الإنسان ونشاطه ومدى نجاحه او اخفاقه في تحقيق سعادته بصورة رياضية دقيقة (الطويل، 1979، ص 219).

الخاتمة:

وفي ختام بحثنا يتضح ان المذهب النفعي وأثره في الاخلاق عند جيرمي بنثام قد شكل تحولاً كبيراً في طريقة التفكير الأخلاقي، لأن اهتمام الفكر انتقل من المبادئ المجردة والقيم المطلقة إلى الفكر العملي من اجل الوصول الى تحقيق المنفعة العامة، وبذلك اصبح قانون الفعل الأخلاقي يقاس بآثاره ونتائجه الواقعية في السلوك الإنساني، وعليه يعد المذهب النفعي من اهم المذاهب الأخلاقية وابرزها من خلال سعيه إلى ربط الاخلاق بالواقع الإنساني فجعلت من السعادة معياراً للحكم على الاخلاق مما ترك الأثر العميق في التفكير الفلسفي الحديث.

وبناءً على ما سبق، تتضح أبرز النتائج التي يمكن اجمالها في النقاط التالية:

1. نرى ما تقدم ان المبدأ الرئيسي والاساس الذي تقوم عليه مذهب المنفعة عند جيرمي بنثام هو تحقيق أكبر قدر من السعادة لأكبر عدد من الناس وهذا المبدأ بدوره يكمن في التأكيد على تحقيق العدالة والمساواة بين الأفراد.
2. ان المعيار الذي يستند عليه مذهب المنفعة باعتباره الوحيد للحكم على أفعال الإنسان وهو اللذة مقابل الألم، وليس معيار الواجب كما عند بعض المذاهب الاخرى.
3. قدم بنثام من خلال ما تقدم جملة من النقاط المهمة لقياس الأفعال من حيث مدتها وشدتها وما يصدر منها من نتائج وهو ما يعرف لديه بأسم حساب اللذات والألام.
4. تبين لنا بأن نظريته في المنفعة مرتبطة بشكل مباشر بحياة الأفراد، لذلك اسهمت بصورة رئيسية في تحويل الفلسفة الأخلاقية من الطابع المجرد إلى الطابع العملي الواقعي، بالإضافة إلى غرس فكرة المنفعة العامة بدل منفعة فرداً واحداً من خلال تبرير أفعال الإنسان وأهم النتائج التي توصلت إليها.
5. امتد تأثير المذهب النفعي إلى مجالات شتى في القانون والسياسة وكذلك اصلاح المجتمع من خلال سن القوانين الهامة فيما تحقق المنفعة العامة وتحد من المعاناة والألم.
6. واخيراً وبشكل عام يعتبر مذهب بنثام في مفهوم المنفعة وعلاقتها بالأخلاق من أهم المذاهب التي أثرت وبشكل واسع في الفكر الأخلاقي الحديث واسهمت بدورها في ربط المذهب من الجانب النظري إلى الجانب التطبيقي والعملي.

قائمة المصادر والمراجع:

- ١_ زكريا ابراهيم، المشكلة الخلقية، دار مصر للطباعة، مكتبة مصر، (ب، ط)، (ب، ت).
- ٢_ توفيق الطويل، فلسفة الأخلاق نشأتها وتطورها، ط٤، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٩.
- ٣_ توفيق الطويل، أسس الفلسفة، ط٣، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٨.
- ٤_ توفيق الطويل، مذهب المنفعة العامة في فلسفة الاخلاق، ط١، مكتبة النهضة المصرية للطباعة والنشر، ١٩٥٣.
- ٥_ فردريك كوبلستون، تاريخ الفلسفة، تر: محمود سيد أحمد، المجلد ٨، ط١، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٩.
- ٦_ يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الحديثة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، (ب، ت)، (ب، ط).
- ٧_ وليام كلي رايت، تاريخ الفلسفة الحديثة، تر: محمود سيد احمد، المجلس الأعلى للثقافة، (ب، ط)، ٢٠٠١.
- ٨_ برتراند رسل، تاريخ الفلسفة الغربية الكتاب الثالث، تر: محمد فتحي الشنيطي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (ب، ط)، ١٩٧٧.
- ٩_ احمد امين، الأخلاق، مطبعة دار الكتب المصرية، ط٣، القاهرة، ١٩٣١.
- ١٠_ برتراند رسل، حكمة الغرب، ج٢، تر: فؤاد زكريا، عالم المعرفة للنشر، ١٩٨٣.
- ١١_ هنتر ميد، الفلسفة انواعها ومشكلاتها، تر: فؤاد زكريا، ط٣، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، ١٩٥٩.
- ١٢_ وليام جيمس، مدخل إلى الفلسفة، تر: عادل مصطفى، المجلد الأول، ط١، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٥.
- ١٣_ جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج٢، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٢.
- ١٤_ د. قيس هادي احمد، دراسات في الفلسفة العلمية والإنسانية، دار الكتب والوثائق، ط١، بغداد، ٢٠٠٠.
- ١٥_ مراد وهبة، المعجم الفلسفي، ط٥، دار قباء الحديثة، القاهرة، ٢٠٠٧.

16- Bentham, Jeremy. An Introduction to the Principles of Morals and Legislation. 1781. Batoche Books, Kitchener, 2000.

References:

- 1 .Zakaria Ibrahim, The Moral Problem,Dar Misr Printing House, Egypt house.(n.d.), (n.d.().
- 2 .Tawfiq al-Tawil, The Philosophy of Ethics(moral): Its Origins and Development, 4th ed., Dar al-Nahda al-Arabiya, Cairo, 1979.
- 3 .Tawfiq al-Tawil, The Foundations of Philosophy, 3rd ed.Al-Nahda Al-misriyah library (Egyptian Renaissance),Cairo 1958.
- 4 .Tawfiq al-Tawil, The Doctrine of Utilitarianism in the Philosophy of Ethics, 1st ed., Al-Nahda Al-Misriyah Library for Printing and Publishing, 1953.
- 5 .Frederick Copleston, A History of Philosophy, trans. Mahmoud Sayed Ahmed, vol. 8, 1st ed., National Center for Translation, Cairo, 2009.
- 6 .Youssef Karam, A History of Modern Philosophy, Hindawi Foundation for Education and Culture, Cairo, (n.d.), (n.d.().
- 7.William Kelly Wright, A History of Modern Philosophy, trans. Mahmoud Sayed Ahmed, Supreme Council for Culture, (n.d.), 2001
- 8.Bertrand Russell, A History of Western Philosophy,Third Book, trans. Muhammad Fathi al-Shiniti, Egyptian General Book Organization, (n.d.), 1977 .
- 9.Ahmad Amin, Ethics(moral), Egyptian National Library Press, 3rd ed., Cairo, 1931
- .
- 10.Bertrand Russell, The Wisdom of the West, Vol. 2, trans. Fuad Zakaria, Alam al-Ma'rifah Publishing, 1983
- .
- 11.Hunter Mead, Philosophy: Its Types and Problems, trans. Fuad Zakaria, 3rd ed., Nahdet Misr Publishing House, Cairo, 1959
- .
- 12.William James, An Introduction to Philosophy, trans. Adel Mustafa, Vol. 1, 1st ed., National Translation Project, Supreme Council for Culture and Publishing, Cairo, 2005
- .
- 13.Jamil Saliba, The Philosophical Dictionary, Vol. 2, Lebanese Book House, Beirut, 1982
- .
- 14.Dr. Qais Hadi Ahmed, Studies in Scientific and Human Philosophy,The National Library and Archives,1st ed., Baghdad, 2000
- .
- 15.Murad Wahba, The Philosophical Dictionary, 5th ed., Dar Quba' al-Haditha(Al-Quba modern house), Cairo, 2007
- .

16- Bentham, Jeremy. *An Introduction to the Principles of Morals and Legislation*. 1781. Batoche Books, Kitchener, 2000. .